المحاضرة الثالثة

الثلاثاء الموافق

2026/5/30 م

ثورة المكننة والمطابع :

من خلال العرض السابق يتضح أن مفهوم ثورة في بعض مظاهره يعني تغيير العادات والتقاليد التي تتغير عادة ببطء شديد خاصة في المجتمعات التقليدية وشبه التقليدية. وقدعرفت الحداثة الأوروبية ثورتين من هذا النوع ؛ الثورة الذهنية التي أعقبت ظهور المطبعة فجعلت المعارف متداولة بين الجمهور. فأحدثت انقلابا معرفياً وثقافيا وفكرياً وتوعوياً . وهكذا قفزت الذهنية الأوروبية على نحو غير مسبوق في التاريخ البشري. ولولا المطبعة ما كان لفلسفة التنوير أن تجد طريقها إلى وعي أكثر الناس عدداً . ولهذا تحللت أوروبا الغربية لأول مرة من شعار "التدين والدين"،

وخرجت على اغلال وقيود وموروث العصور الوسطى إلى قفص نحاسي جديد وسجن جديد ألا وهو شعار "الدنيا والمادة". وافتتنت أوروبا بنتائج البحث العلمي والتنقيب والتجريب والتمحيص والنقد الملازم للعصور الحديثة. وتمجيد العقل والمادة الى حد الجنون. ونسيت ان التجارب العلمية مهما بلغت درجة من الدقة ففيها نسبة خطأ وجانب ظني لا بد منه وخيال ضروري للتقدم العلمي ولمواصلة البحث العلمي والابتكار. وان ما يثبت اليوم وبعتبر يقينياً قد يثبت خطأه غداً.

الثورة في الموسوعات الفلسفية الحديثة.

المفهوم جاء بلفظ الأفهوم في الموسوعة الفلسفية العربية . وهو علي وزن أفعول . وهذا المصطلح بهذا الوزن الصرفي هو الذي شاع استعماله في اللغة العربية المعاصرة تحت ألفاظ متعددة مثل : مفهوم ، وتصوُّر ، ومعنى عام ، وفكرة . ولعله في تقديري ظل متأثر كثيراً بالوارد الأجنبي على حسب الترتيب التالي: (conception, imagination, general meaning, idea).

.

وفي هذه الجزيئية المهمة والضرورية نقصد بمفهوم الثورة المعنى العام ،أو الفكرة التي يمكن ان تساعدالقارئ العام والباحث المدقق على الإلمام على الأقل بمعرفة الإطار العام لمصطلح وموضوع الثورة. والثورة اصطلاحاً: قد تؤثر سلباً وإيجاباً على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية القائمة بناءً علي خلفيات و قناعات . والثورة تقوم على معادلتين: تتجسد في اطروحات ومصالح معادية، وأخرى مؤيده لفكرة الثورة .

فالطرف المعادي للثورة مثلاً من مهامه أن يدرس كيفية قيادة الثورة واسبابها وتداعياتها ومآلاتها بهدف التنبؤ بها وإجهاضها قبل اكتمال التخلق أو مرحلة المخاض، والحيلولة دون وقوعها بدافع المصلحة الخاصة

والطرف المؤيد للثورة يدرس الثورة ويتعاطى معها بحماس ، واندفاع زائد من أجل الصالح العام . ولهذا كان مصطلح الثورة ، مائع بين الطرفين وغير محدد ، فهذا مونتسكيو: أحد مفكري الثورة الفرنسية أم الثورات في التاريخ الحديث والمعاصر :أعلن أن الطغيان هو النظام الطبيعي في الثورات

الطغيان والثورات

اي أن الطغيان يشكل الدافع الحقيقي لقيام الثورات . وبالرغم من ذلك يصفها (بيتريم سوروكين) بأن الثورة شذوذ وانحراف عن المألوف بمعنى آخر بهذا التعريف الرجعي في تقديري من قبل بيتر سوروكين ،يعنى انها تمرد على الواقع الذي يعتبره هوطبيعياً

أما فليب جوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب. والمفكر والباحث الفرنسي الضليع : يرى أن الثورة لا تعدو عن كونها جهد ضائع ، وتبديد للطاقات المادية والبشرية لا داع له . وهو بهذا التعريف الإنهزامي المثبط للهمم ، لا يختلف عن سابقه. اذ يعبر عن رؤية محافظة تبغي الابقاء على الواقع وترقيعه وترميمه بالرغم من مساوئه.

وهو بهذا الرأي اشبه ما يكون بنظرية بعض الفرق الاسلامية (المرجئة) التي سبق الحديث عنها.لأن المجتمع في نظره يمكن أن يصل إلي ما وصل إليه بالثورة بدون التضحيات و الخسائر المادية والبشرية التي تطلبتها الثورة

والثورة عند الماركسيين : مجرد إعادة للتوازن المفقود بين علاقات الإنتاج من ناحية ، وبين أدوات الإنتاج من ناحية أخرى . وذلك نتيجة فكرهم القاصر على تضخيم انبوب الاقتصاد والانتاج على الأنابيب الأخرى في مسارات ودروب الحياة البشرية المتشعبة المتداخلة . وهي على كل تعتبر واحدة من النظريات التي عفا عليها الدهر وأثبتت التجارب عدم واقعيتها وموضوعيتها مما أدى الى سقوط المعسكر الشرقي بعد خمسين عاماً من المعاناة والإستبداد والقهر وفرض الستار الحديدي وإقامة سور برلين.

وهي لا تعدو عن كونها محاولة بشرية فاشلة راح ضحيتها عشرات الملايين دون وجه حق . واهريقت بسببها دماء أبرياء. وأهدرت المليارات.

واعتبر البعض بأن مصطلح الثورة مرادف للإنقلاب أو التغيير السياسي والإجتماعي والإقتصادي والفكري . وعرفت الثورة في الميدان الإجتماعي والسياسي بأنها تعني بوضوح تام التغيير الجذري المفاجئ في شكل وطبيعة النظام الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والفكري والمؤسسي القائم

وهناك من الباحثين من أمثال : (فاليري) مثلاً يركز بالدرجة الأولى علي عامل الزمن والسرعة في التغيير. وعليه تكون الثورة في نظره هي التغيير المفاجئ والسريع والمهم في ميدان النظام الإجتماعي والأخلاقي والسياسي والمؤسسي. ووفق هذا التعريف ، فان الثورة ينبغي أن تصنع وتنضج وتؤتي ثمارها في يومين ما يتطلب مائة عام ، وتخسر في عامين ما يحتاج لخمسة قرون من الزمان. ومنهم من يركز علي وسيلة التغيير. فيرى ضرورة وأهمية التغيير بواسطة وسائل تغيير جذرية،

. والثورة هي حرب الحرية ضد أعدائها كما يذهب إلى ذلك أحد قيادات الثورة الفرنسية إبان فترة الإرهاب ألاسود، وهو (روبسبير) ذلك الدكتاتور المرعب الذي امتطى صهوة الثورة الفرنسية وارتكب تحت مظلتها جرائم وحماقات وأراق دماء بريئة وطاهرة دون وجه حق باسم الشرعية الثورية. ويذهب البعض: إلى أن وسيلة العنف تؤكد على أن الثورة حركة إجتماعية في المقام الأول .والتي بها تحلُ بعنف أسطورة جديدة محل أسطورة قديمة

ويرى آخرون : أن الثورة هي عبارة عن تغيير جماهيري سريع وعنيف في آن واحد. ويرى (جورج سوبر بيتي) : بأنهالا تعدو عن كونها تغيير في بنية الدولة أي أن الثورة هي إعادة بناء الدولة . ويذهب بعض آخر الى أن الثورة مجرد تغيير في بناء مؤسسات الحكومة .اما زعيم البلاشفة وأحد مفكري الثورة البلشفية وقادتها العظام (فيلاديمير لينين) يصرعلي أن انتقال سلطة الدولة من طبقة لطبقة هي العلامة الأساسية والجوهرية للثورة بالمعنى العلمي المحدد، والمعنى العلمي السياسي العملي للتعبير معاً ..

وكأنه يرمز الى انتقال سلطة الدولة من القيصر المستبد الى ما يعرف باستبداد دكتاتورية الطبقة العاملة. فتكون الجماهير بهذا التصرف الأحمق كالمستجير من الرمضاء بالنار. كما عبر عن ذلك المفكر الاشتراكي (بيتر سوروكين المعاصر) لقيام الثورة وتطبيقاتها

وهذا ما أكده ودل عليه فشل التجربة الشيوعية برمتها وإنزوائها من المقاعد الأمامية على المسرح الى المقاعد الخلفية للمتفرجين. وذلك بعد خمسين عاماً من معاناة المعسكر الشرقي برمته وانتكاسته وعودته الى مربع واحد.وذلك بعد كل التحويرات والتحريفات والتخريفات والتغييرات التي أدخلها لينين على جوهر النظرية ليتسنى له الوصول الى السلطة ، من تنزيل النظرية على الواقع

ولتبرير كل ممارساته العنيفة والبشعة التي نقضت أصل النظرية حجراً حجراً. واغتالت حلم الجماهير المتعطشة الى الحرية والعدالة والمساواة. إذ اصبحت روسيا بعد الثورة البلشفية أسوأ مما كانت عليه من ذي قبل .

وفي مقابل هذه الأطروحات السابقة والتي تبدو متباينة بعض الشيء من حيث المقدمات والنتائج والرؤى، نجد تعريفات أخرى تتصف بقدر من العمومية كما عند (شاتوبريان) الذي يرى أن الثورة تمثل إنقطاعاً في مسار أحداث التاريخ . فالثورة في نظره هي عبارة عن " خط يشطر الزمان نصفين ويشطرمعه الأفكار ، والأخلاق والقوانين واللغة نفسها . نصف ما بعد (الثورة)، ونصف ما قبل (الثورة). (وفي رأيه انهما خطان) متضادان لا يمكن التوفيق بينهما" ،

ومن ثم فهو يرى أن الثورة تعني كشف العلاقات الظالم، وتهديمها وبناءعلاقات جديدة..

ويعرف كلا من : (بيتي هنتنجتون) (و نيومان):

أن الثورة   هي عبارة عن   إبدال القيم . يعني ابدال القيم القائمة بقيم جديدة. وهذا التعريف مع ايجازه هو شامل اي القيم السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والدينية

ولا يخرج هذا التعريف عن الاطار العام لتعريف الثورة بمعناها العام وهي نظرية الاحلال احلال قيم جديدة محل قيم سائدة قبلاً

وقد أدلى كل من هب ودب بدلوه في هذا الأمر حتى معمر القذافي العسكري الانقلابي والديكتاتور المستبد الذي حكم ليبيا بالحديد والنار، القتل والسحل، والسجن ، والعمالة والخيانة والفساد الأخلاقي، والاغتيالات والمؤامرات في الداخل والخارج لأكثر من أربعين سنة ، جاء بتعريف إعتبره أحد الكتاب المتزلفين والمتسلقين في عالمنا العربي، وهم كثر من ماسحي أحذية قيادات الأنظمة المستبدة والغاشمة بأنه أكثر شمولية وواقعية

حيث قال معمر القذافي: أن الثورة هي علم تغيير المجتمع . بيد أنه في تقديري لم يشر القذافي في ذات الوقت الى أن هذا التغيير في أي اتجاه ، اتجاه الإنحدار والسقوط كما حدث في ليبيا ، وفي غيرها من الدول التي عانت عقوداً من الكبت والإرهاب والظلم والإقصاء والإنتقاء العرقي، والجهوي والديني ، والسياسي والاقتصادي، والطائفي . نتيجة الدورة الخبيثة ، دورة الإنقلابات العسكرية في العالم العربي والأفريقي والإسلامي. أم أنه في اتجاه الحرية والمساواة والتنمية والارتفاع بـأقدار الأمة السياسية والإقتصادية والروحية والإجتماعية والأخلاقية.

لا سيما وأن القذافي إنقلابي الى النخاع جاء الى السلطة على ظهر دبابة بدعم استخباراتي امريكي حسب ما اشار اليه الملك السابق عبدالله بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية في الجلسة الافتتاحية لاحدى لقاءات ما يعرف بإجتماعات القمة العربية ،على الهواء مباشرة . فهو شأن معظم القيادات العربية على امتداد العالم العربي والاسلامي والأفريقي ، لم يجيء الى السلطة وفق ارادة شعبية أوعلى أكتاف الجماهير المتعطشة إلى العزة والكراة والأمن والإستقرار أو عن طريق صناديق الاقتراع الحرة النزيهة.

ولكن كغيره اطلق على انقلابه ثورة شأن كل الإنقلاببيين في العالم العربي والأفريقي والآسيوي المتخلف تجييراً للحقائق ، وضحكاً على الذقون. وللأسف قد وجدت هذه الانقلابات العسكرية الاستبدادية الطاغية ، من يقنن ويفلسف لها وجودها من ماسحي الأحذية من قبائل الاكاديميين والاعلاميين والقانونيين والإداريين والتكنوقراط الذين طفقوا يتبارون في أطلاق كل القاب التقديس والطهر والنقاء والمعرفة والذكاء على هؤلاء الطغاة المستبدين المتجبرين الذين انتزعوا السلطة انتزاعاً وبليل..

وفي المقابل صدق أولئك المستبدون الطغاة الجبابرة تلك الفرية ، حتى ظن القذاقي بـانه المفكر والفيلسوف صاحب النظريات والأطروحات. بتفرد وتميزلم يسبق له. وظن انه الأوحد الذي لم ولن تلد له حواء شبيهاً

وأجمل القول بأن الثورة تعتبر حدثاً غير طبيعي يغير مسار خط التاريخ السياسي والإقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري والدستوري لأي أمة من الأمم او شعب من الشعوب صانعة الثورات . ومن ثم فإن ما قبل الثورة ينبغي أن يختلف إختلافاً جوهرياً عن ما بعد الثورة . ولأنه من الثابت تاريخياً أن النظام الملكي كان هو نظام الحكم السائد في أوروبا على وجه العموم ، وفرنسا على وجه الخصوص إلي أن تفجرت الثورة الفرنسية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، والتي جاءت بما عرف منذ تلك الفترة بالنظام الجمهوري.

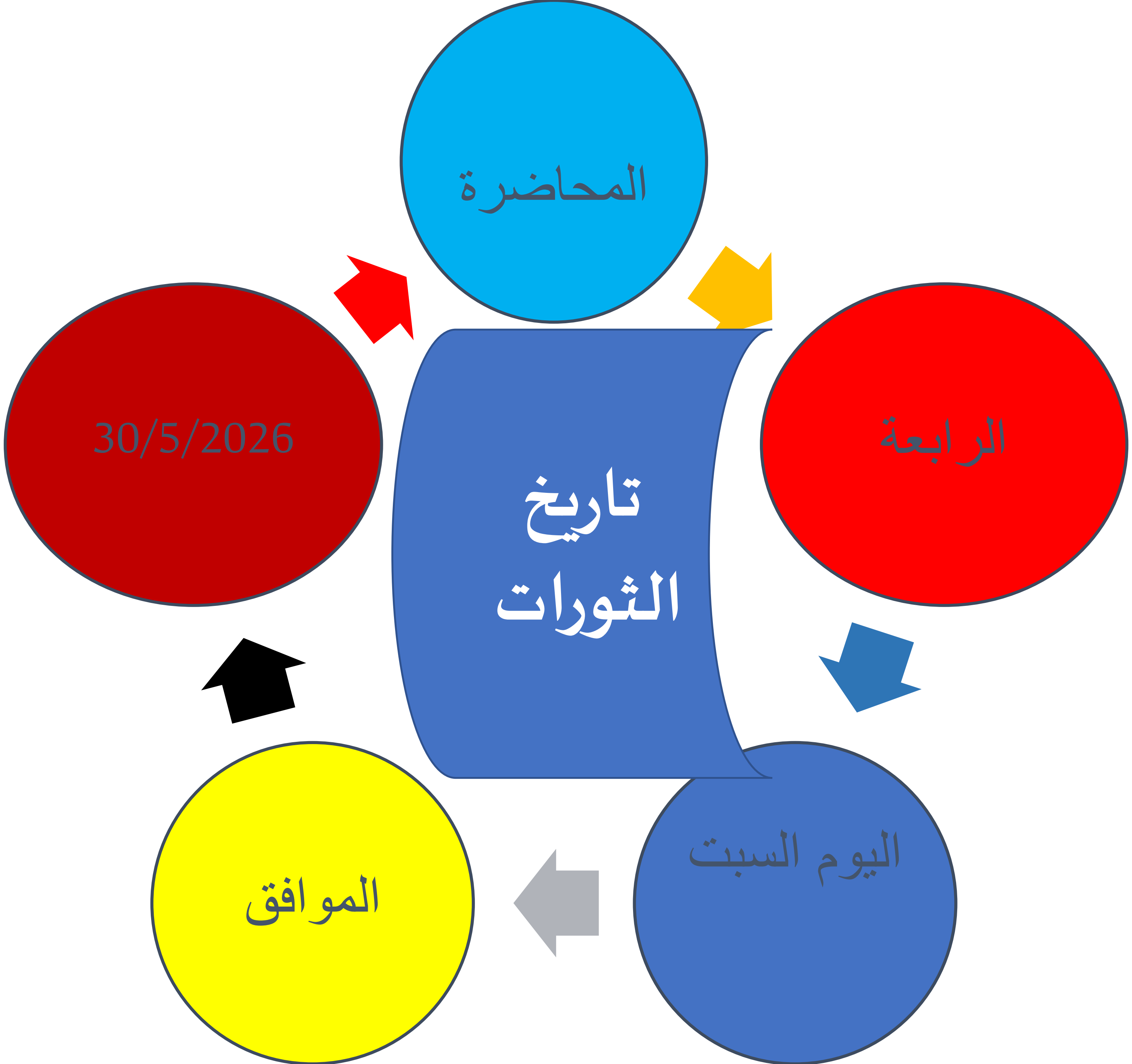
تاريخ الثورات
المحاضرة
الرابعة
اليوم السبت
الموافق
30/5/2026

والثورة تحدث غالباً في مجتمع تسوده علاقات وافكار وموروثات ظالمة وغير متوازنة ومتصالحة مع الجماهير ، ويكاد الفساد والكساد والبغي والعدوان أن يكون شاملاً , يزكم الأنوف ويسبب الغثيان ، لدى الأحرار في التاريخ البشري. بحيث تكون حرية السواد الأعظم من أفراد المجتمع غير مصانة وغير معتبرة، و تغدو كرامتهم مهدرة ، وحقوقهم مهضومة أو ضائعة. والظلم بدرجاته المختلفة إجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو دينياً أو ثقافيا أو عرقياً غالباً ما يكون أحد أسباب الثورات في التاريخ البشري .

ما نقصده بالظلم هنا هو تلك العلاقات الظالمة أو منظومة القيم الفاسدة التي تسود مجتمعاً ما ، فتجعل من الفرد أو الصفوة او الطائفة أو الاقلية المهنية أو الحزب هم أسياد يحكمون ، وتظل الجماهير الغفيرة خارج الحلبة عبيد مستعبدون أو خدم مستذلون . ومن ثم وبطول العهد تطغى وتستبد وتستهين هذه القيادة بالأغلبية صاحبة السيادة والكلمة . وتغدو الطغمة الحاكمة تعمل جاهدة عن طريق وسائلها القمعية ، والاعلامية الفاجرة على قيادتهم كقطعان من الغنم. وتمسي تلك الطبقة المستبدة الفاجرة هي التي تسرق عرق العمال والمستضعفين والكادحين من فئات المجتمع ، وتحرمهم من أهم ضروريات حاجاتهم الأساسية ،بغرض استعبادهم واستغلالهم والاستعلاء عليهم..

والظلم هو أن تصبح تلك الطبقة الظالمة المستبدة بالأمر متميزة عن طبقات المجتمع كماً وكيفاً بالسعادة والحرية والرفاهية والتصرف في ثروات البلاد والعباد وفق هواها، مقابل سلب سعادة الآخرين وحريتهم ، وتحاول جاهدة ان تجعل منهم متاريس آلتها الاعلامية والتنظيمية الرهيبة التي كتب عليها بالخط العريض نحن الحزب الحاكم أو الطائفة أو العرقية وبعدنا الطوفان

إن الظلم وقمع الحريات ، والاستغلال، والاستبداد والاستعلاء والطغيان، كلها مظاهر تناهض وتسحق أحكام ومعايير القيم الأخلاقية ، فالإنسان لا يمكن أن يحكم علي أي علاقة بأنها ظالمة إلا بعد أن يعي ويدرك ذلك بناء علي تصور جديد، وفهم عميق ، وأرضية فكرية ثابتة، ومعيارية عقلية ، يحكم ويعاير علي أساسها . فعندما يعي الفرد أسلوب التمثيل الديموقراطي ، أوأسلوب الإنابة الذي يجعله يشارك في تقرير مصيره ، ويدرك معنى الحرية والتمتع بها ، ويرى ان ذلك حقاً طبيعياً ، عندها بلا شك ولا ريب سيرفض حكم الطغاة المطلق. وسيناهض بعنف لا هوادة فيه سلبه حريته وحقوقه الطبيعية

. ومن ثم تتهاوي أمام ناظريه جميع النظريات والافكار والرؤى والتبريرات المؤيدة لهذه العلاقة الجائرة القائمة على التسلط والتجبر والانفراد والاستعلاء والتميز العرقي والعقلي والوراثي والتاريخي والطائفي والجهوي والوطني. وسينبذ كل الافكار والفلسفات والرؤى والأطروحات التي تسلبه حقوقه الطبيعية.

و عندما يعي الشخص أ سلوب ممارسة الحكم بنفسه دون تمثيل خادع وكاذب كما هو حادث في كثير من دول العالم الغربي ، وحينما يطلع الفرد على تاريخ الشعوب والأمم وإرثها الثقافي والفكري والحضاري ، وفلسفاتها وأفكارها وتطوراتها ، ونضالها وكفاحها ، وتجاربها، وأسباب نهوضها وسقوطها ونجاحها وفشلها , حتى بلوغها أهدافها في الحكم والممارسة والتعبير ، سيعرف بلاشك أنه لا نيابة عن الشعب إلا عن طريق صناديق الاقتراع الحرة النزيهة في ظل الوعي الجماهيري التام بعيداً عن وصاية العشيرة ،أو القبيلة أو الطائفة أوالأسرة أوعمى الحزبية الضيقة أو الأبوة

ولا يتم ذلك إلا في ظل بيئة لا تشترى فيها الذمم والأصوات، ولا يستغل فيه الرعاع والرجرجة باسم كهنوت الدين أو كهنوت الطائفة أو الحزب أو الجهة أو القبيلة أو ديكتاتورية الطبقة العاملة أو الأسرة او كارزمية الزعامة أو نتانة الإثنية. ولا يتسنى ذلك إلاحين ينجح الحزب المعني بالمشاركة والمساهمة في العملية الديموقراطية في ان يتفوق أولاً، وثانياً وثالثاًعلى ذاته بتطبيق نظام التداول السلمي لقيادة الحزب داخل مؤسساته التنظيمية ، وتولى مناصبه العليا، وفق معايير الكفاءة ، والمؤهل ،والاقتدار القيادي، وصناديق لاقتراع النزيهة داخل اروقة الحزب نفسه

. وإلا فغني عن القول : فان فاقد الشيء لا يعطيه . وهذا لا يحدث الافي ظل وعي جماهيري تام كما قدمنا .أما التمثيل الصوري من قبل كل الانظمة الدكتاتوربة سواء أكانت عسكرية أم مدنية: طائفية أو جهوية أو عرقية، إسلامية أو علمانية شيوعية أو اشتراكية ،فهي نوع من التدجيل والتزوير لإرادة الامة. وتجيير للحقائق وتزييف لارادة الشعوب. ومن ثم فإن النظرة المستقبلية للتحول في عالمنا العربي والاسلامي والآسيوي والأفريقي يعتمد بالدرجة الأولى على هذه النظرية وهذا الوعي وذلك الإدراك

إن الديمقراطية التمثيلية في بلادنا، وفي عالمنا الثالث تفتقر ابتداء وانتهاء الى البنى التحتية المتمثلة في أرضية الوعي الجماهيري الذي يعرف معنى الحق والواجب . ولا يتعامل إلا مع المؤسسات الحزبية الديموقراطية التي تحترم المعيارية والمؤسسية والشورى والتدول السلمي للمناصب القيادية داخل الحزب. نحن في بلادنا الى الآن لا زلنا نؤمن ونعتقد في كارزمية القيادة وقداستها وديمومتها تحت مسميات مسكرة ذاهبة بالوعي

، مثل مصطلح الشيخ أو الزعيم أوالامام أوالقائد أو الرفيق الخ... ومن ثم فان رئيس الحزب يظل هو القائد الديناصور لهذه المجموعة أو ذلك القطيع من البشر يتحكم فيهم كما يتحكم راعي القطيع في قطيعه ، وإن فقد القدرة على التفكير والإبصار، والسمع والتقدير، وسداد الرأي

فرئيس الحزب في بلادنا العربية والإسلامية ورئيس الدولة لهو اشبه ما يكون بشيخ الطريقة الصوفية ، أو القبيلة الأفريقية أو القديس أو مبعوث العناية الإلهية أو البابا.فما دام فيه رمق نفس وروح وحركة فلا يجرؤ أحد على منافسته على كرسي القيادة أو معارضته برأي او مشورة مخالفة. فهو لا يستبدل ولا يطال مقامه طائل . ولا يفقد صلاحيته القيادية

. وهو من جانبه كلما طال به الأمد
أصبح أكثر حرصاً على القيادة
والإستمرارية فيها والإستبداد بالأمر .
يود أحدهم لو يعمر الف سنة يقود
ويسوس وما هو بمعمره ، ويصول
ويجول ، ولا يتزحزح قيد انملة...

فمثلاً محمد ابراهيم نقد سكرتير الحزب الشيوعي السوداني ظل في منصبه ، وقد فقد قدراً من الوعي حتى مات ،ونفقت روحه. وهكذا رفيق عمره التجاني الطيب ظل في ادارة صحيفة الحزب إلى أن هلك . وفي ظني سيظل الصادق المهدي هكذا في قيادات حزب الامة. وليس باحسن حالاً منه صهره دكتورحسن عبدالله الترابي في المؤتمر الشعبي الذي ظل على رأس القمة الى ان توفاه الله او هلك ، أوتيسير مدثر في حزب البعث العربي إلى أن هلك وكذلك عبدالله زكريا رئيس اللجان الشعبية السودانية

ومحمد عثمان الميرغني زعيم طائفة الختمية كان نائباً وحاضراً كممثل لوالده مع الراحل الصديق عبدالرحمن المهدي في أول برلمان سوداني في نصف العقد الأول من خمسينات القرن الماضي 1954م. ولا زال وسيظل الى ان يتوفاه الله تعالى . وكذلك قيادات الحركات المسلحة ليسوا باحسن حالا من امثال خليل وجيريل ابراهيم وعبدالواحد والحلو ومني اركوي ..الخ

والقائمة في هذا المجال في بلادنا قد تطول. وليس من هم في سدة السلطة بأحسن حالاً من غيرهم ممن هم خارج السلطة أو في المعارضة. لأن العقلية الحزبية ومفهوم الحزب في السودان وفي العالم العربي والافريقي تسوده ضبابية إرث الزعامة القبلية ، والعشائرية والأسرية والأبوية ، والعرقية البغيضة ، والمشيخة الصوفية . فاذا لم يمت الشيخ أو زعيم القبيلة لا يحل غيره مكانه.

إن هذه العلاقات بهذه الكيفية المقيتة والمحزنة والمحرجة لاتباع هذه الأحزاب وتلك الطوائف في آن واحدهي من صنع الإنسان ، وستظل العقبة الكؤود في إحراز أي تقدم في بلادنا. مما لا شك فيه أن الإنسان هو صانع التاريخ ، وهو العنصر الفاعل فيه . وكذلك هو العنصر الذي يحكم بما حباه به خالقه من عقل ، وامكانات عقلية علي هذه العلاقات بأنها ظالمة أو غير ظالمة

. وعندما يعي هذا الإنسان دوره الرائد ، ويقتنع بأن العلاقات القائمة التي تنظم المجتمع الإنساني على المستوى السياسي والإجتماعي والإقتصادي ظالمة ، ويدرك أن هناك إمكانية ألا تكون ظالمة ، سيحدث التغيير المنشود لا محالة وبلا ريب .وان لا فاننا سنرواح مكاننا تخلفاً وتردياً و ونمسي ضحية للمؤامرات الداخلية وللعمالة والخيانة والانانية والأثرة البغيضة

وعندما يعي أن الحرية وحرية التعبير هي حق طبيعي، وأن الإنسان بدون حريته يفقد كينونته ويكون عدماً بل يفقد اهم خصائص انسايته التي تميزه عن غيره من الخلوقات الادنى حينها يكون فاعلاً وايجابياً وفاعلاً وقادراً على التغيير ، وعندها يكون للإنسان المظلوم ردة فعل قوية علي الإنسان الظالم ، السالب لحقوقه الطبيعية ، ردة فعل مساوية له في القوة، ومضادة له في الاتجاه (وفق القانون الطبيعي الذي أودعه الله في هذا الكون ، وجعله ناموساً من نواميسه الحتمية الماضية).

بهذا يمكن القول بأن الثورات تحدث دوماً لتغيير هذه العلاقات الظالمة الفاجرة المستبدة السالبة لانسانية الانسان وازالتها واستئصال شأفتها ، وإحلال علاقات سليمة وصحيحة معافاة مكانها بناءً علي البديل الذي يمكن أن يحول الإنسان المظلوم المهضوم الحقوق من الواقع الرديء إلي واقع أفضل وعادل بعد الثورة. ان مجرد رفض الإنسان للظلم والإستغلال والإستبداد والتسلط وقمع الحريات ،هو علامة صحة وعافية،.

وبداية تشكيل وعي مقدر بالحقوق والواجبات للقيام بثورة تؤمن بقيم وتقاليد واعراف جديدة تخرج بل تتمرد على الواقع وأطروحاته وافكاره ، و تشكل تلك الثورة محاولة خروج جزئي أو كلي علي هذا الواقع الذي يتجسد في العلاقات الظالمة الجائرة التي تنظم حياته

ولا تكون هذه الثورة ثورة حقيقية إلا بعد بلوغ الوعي اللازم لدى الجماهير لاكتشاف مثل هذه العلاقات ، والتفكير الجاد من قبل الكوكبة المتقدمة في إيجاد البديل المثالي والذي يمكن تطبيقه وتنزيله على أرض الواقع ، حتى لا يصل الشعب بعد نجاح الثورة إلي نقطة الصفر الذي خرج فيه المستعمر التي يلعن فيها الثورة ومن قام بها . إذ ليست الثورة اسقاط نظام أواحلال اشخاص مكان أخرين أو حزب مكان حزب او فكر مكان فكر .الثورة تغيير ديناميكي شامل الأثر دافعه الوعي والإدراك والإرادة والعزيمة والفهم والتخطيط والاستراتيجية والطرح الموضوعي والفكر المستنير